مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

برنامج
في فناءِ الكافي الشريف

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّون

برنامج

في فناءِ الكافي الشريف

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في إثنتا عشر حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 06 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللّٰهمَّ صلي على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسِّر المستودع فيها

الحلقة التاسعة

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاتهُ عظَّمَ الله أجوركم وأجورنا بِمصابِ سيدة نساء العالمين صلوات الله وسلامه عليها وهذه هي الحلقة التاسعةُ من برنامج في فناء الكافي الشريف، وصل بنا الكلامُ في الحلقة الماضية إلى الباب الذي عنونهُ شيخنا أبو جعفرٍ الكليني رحمة الله عليه: **أن الأئمة هم أركانُ الأرض.** الكليني رضوان الله تعالى عليه ذكر في هذا الباب ثلاث روايات أتلوها على مسامعكم وإن كان فيها شيء من الطول هذه الروايات أتلوها على مسامعكم ثم أتناولُ أهم العناوين أو أهم الموضوعات التي وردَ ذكرها في هذه الروايات.

الرواية الأولى: **عن المُفَضَّلِ بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما جاء بهِ عليٌّ عليه السلام آخذُ به وما نهى عنهُ أنتهي عنه** – إمامنا يقول – **ما جاء بهِ عليٌّ عليه السلام آخذُ به وما نهى عنهُ أنتهي عنه، جرى لهُ من الفضلِ مثلُ ما جرى لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ولِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآلهُ وسلم الفضلُ على جميع من خلق الله عزَّ وجلَّ المتعقبُ عليه في شيءٍ من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله والرادُّ عليه في صغيرةٍ أو كبيرةٍ على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيلهُ الذي من سلك بغيره هلك وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى وكان أميرُ المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروقُ الأكبر وأنا صاحبُ العصا والمِيسم لقد أقرَّت لي جميعُ الملائكةِ والروحُ والرسل بمثل ما أقرَّوا بهِ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ولقد حُملتُ على مثل حَملتهِ وهي حَمولة الرب وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُدعى فيُكسى وأُدعى فأُكسى ويُستنطقُ وأستنطق فأنطقٌ على حد منطقه ولقد أُعطيتُ خصالاً ما سبقني إليها أحدٌ قبلي عُلِّمتُ المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني أُبَشِّرُ بأذن الله وأؤدي عنه كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه** – هذه الرواية الأولى.

الرواية الثانية: **عن سعيدٍ الأعرج قال: دخلتُ أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله عليه السلام فابتدئنا فقال يا سليمانُ ماجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام يؤخذُ به وما نهى عنهُ يُنتهى عنه جرى**

لهُ من الفضل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله ولرسول الله صلى الله عليه وآله الفضل على جميع من خلق الله المُعَيِّبُ على أمير المؤمنين عليه السلام في شيءٍ من أحكامهِ كالمُعَيِّبِ على الله عزَّ وجلَّ وعلى رسوله صلى الله عليه وآله، والرادُّ عليه في صغيرةٍ أو كبيرة على حد الشرك بالله، كان أميرُ المؤمنين صلوات الله عليه بابَ الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيلهُ الذي من سلك بغيرهِ هلك وبذلك جرت الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بهم والحجة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى وقال: قال أميرُ المؤمنين عليه السلام أنا قسيمُ الله بين الجنة والنار وأنا الفاروقُ الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرَّت لي جميع الملائكة والروح بمثل ما أقرَّت لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ولقد حُمِلتُ على مثل حمولة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وهي حمولة الرب وإن مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله يُدعى فيُكسى ويستنطق وأدعى فأُكسى وأُستنطق فأنطقُ على حد منطقه ولقد أُعطيتُ خصالاً لم يُعطهن أحدٌ قبلي عُلِّمتُ عِلمَ المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني أُبَشِّرُ بأذن الله وأؤدي عن الله عزَّ وجلَّ كلُّ ذلك مكنني الله فيه بأذنه.

الرواية الثالثة: **عن أبي الصامت الحلواني عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: فضلُ أميرُ المؤمنين ما جاء بهِ آخذُ به وما نهى عنهُ أنتهي عنه جرى لهُ من الطاعةِ بعد رسول الله صلى الله عليه ما لرسول الله صلى الله عليه وآله والفضلُ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله المُتَقَدِّمُ بين يديهِ كالمُتَقَدِّمِ بين يدي الله ورسوله والمُتَفَضِّلِ عليه كالمُتَفَضِّلِ على رسول الله صلى الله عليه وآله والرادُّ عليه في صغيرةٍ أو كبيرة على حد الشرك بالله فإن رسول الله صلى الله عليه وآله باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله الذي من سلكهُ وصل إلى الله عزَّ وجلَّ وكذلك كان أميرُ المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى للأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد جعلهم الله عزَّ وجلَّ أركان الأرض أن تميد بأهلها وعُمُدَ الإسلام ورابطةً على سبيل هداه لا يهدي هادٍ إلا بهداهم ولا يضلُ خارجاً من الهدى إلا بتقصيرٍ عن حقهم أُمناء الله على ما أهبطَ من علمٍ أو عُذرٍ أو نُذُر والحجة البالغة على من في الأرض يجري لآخرهم من الله مثلُ الذي جرى لأولهم ولا يصلُ أحدٌ إلى ذلكَ إلا بعون الله وقال أميرُ المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخلٌ إلا على حدِ قسمي وأنا الإمام لمن بعدي والمؤدي عمن كان قبلي لا يتقدمني أحدٌ إلا أحمدُ صلى الله عليه وآله وإني وإياهُ لعلى سبيلٍ واحد إلا أنهُ هو المدعو باسمه ولقد أُعطيتُ الست علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب وأني لصاحبُ الكرَّات ودولة الدول وأني لصاحب العصا والميسم والدابةُ التي تُكَلِّمُ الناس.**

الروايات الثلاثة التي أوردها شيخنا الكليني في هذا الباب الذي عنونه أن الأئمة هم أركان الأرض تكاد تكون هذه الروايات متقاربة في مضامينها وحتى في ألفاظها، هناك بعض الفوارق اللفظية واللغوية في ما بين هذه الروايات. أحاول أن أبين أهم المضامين التي أشارت إليها هذه الروايات الشريفة، الروايات أشارت إلى أن مقام عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه كمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأظنُ أن هذا المعنى واضحٌ ولستُ بحاجةٍ إلى الحديث عن هذا المطلب لأن هذه المسألة من بديهيات عقائد شيعة أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم، لكنني أريدُ أن أقف عند بعض المعاني التي ربما قد تكونُ غيرَ واضحةٍ عند من يقرأ هذه الروايات أو عند من يستمع إلى هذه الروايات الشريفة، أشير إلى بعض الألفاظ التي هي بحاجة إلى بيانٍ لغوي.

مثلاً جاء في الرواية الأولى – **المُتَعَقِّبُ عليهِ** – يعني المتعقب على أمير المؤمنين – **في شيءٍ من أحكامه كالمتعقب على الله ورسوله** – المتعقب على الحكم يعني الذي يُعَلِّقُ على الحُكم بشيءٍ يخالفُ ما جاء في الحكم كأن ياتي القولُ عن عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه عاماً فيأتي المعَقِّبُ كي يُخصصَ هذا التعميم من دون تخصيصٍ قد وردَ من أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وهكذا فالتعقيب هو التعليق على حُكمٍ أو على قولٍ أو على فهمٍ أو على بيانٍ جاء عن سيد الأوصياء فيأتي من يُعَقِّب على هذا البيان من يُعَقِّب على هذا القول من يُعقِّب على هذه الفكرة التي وردت عن أمير المؤمنين هذا التعقيب هو تعقيبٌ على الله وتعقيب على رسول الله لأن ما جاء بهِ عليٌّ فقد جاء بهِ عن الله وقد جاء بهِ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – **المُتَعَقِّبُ عليهِ في شيءٍ من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله والرادُّ عليه في صغيرةٍ أو كبيرةٍ على حد الشرك بالله** – وهذه القضية واضحة لأننا حين نَرُدُّ على عليٍّ فإننا نَرُدُّ على العلم الحقيقي وإننا نَرُدُّ على الهدى الحقيقي وإننا نَرُدُّ على الحكمة التامة الكاملة، فمن يرد على الحكمة التامة الكاملة ومن يرد على العلم الحقيقي وعلى المعرفة الحقيقية وعلى الهدى الحقيقي حينئذٍ سيكونُ على حد الجهل والذي يكونُ على حد الجهل يكونُ على حد الضلال والذي يكونُ على حد الضلال يكونُ على حد الشرك وهذا هو معنى ومضمون هذه الكلمات الشريفة.

والرادُّ عليه في صغيرةٍ أو كبيرةٍ على حد الشرك بالله كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه – من أراد الله لابدَ أن يأتي من الباب الذي إذا وَلجَهُ تَمَكَّنَ من الوصول إلى فناء الله وهذا الباب هو عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه – **كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه** – لا يؤتى إلى الله إلا من بابِ عَليٍّ صلوات الله وسلامه عليه وليس ذلك بغريبٍ قد قالها خاتمُ الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها وأنا مدينة الحكمة وعليٌّ بابها فمن أرادَ العلمَ ومن أرادَ

الحكمةَ ومن أرادَ الدينَ ومن أراد الحقيقة ومن أرادَ الهدى ومن أرادَ التوحيدَ ومن أرادَ الإيمانَ ومن أراد المعرفةَ ومن أرادَ كُلَّ كمالٍ فليأتها من بابها وبابها عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه، عليٌّ باب الحقيقة في الدنيا وفي الآخرة، عليٌّ باب النجاة في الدنيا وفي الآخرة،عليٌّ باب رسول الله، عليٌّ باب الله، عليٌّ باب القرآن، بل القرآن عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه فمن أرادَ الوصولَ إلى الله سبحانه وتعالى لابد أن يلجَ من هذا الباب ولابد أن يقفَ عند هذا الباب ولابد أن يتمسكَ بعروة هذا الباب – **كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيلهُ** – وهو السبيل الأعظم – **وسبيلهُ الذي من سلك بغيرهِ هلك وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد** – ومرَّ علينا الكلامُ أنَّ ما لأولهم هو لآخرهم وأن ما لآخرهم هو لأولهم هم نورٌ واحد وطينةٌ واحدة وحقيقةٌ واحدة أولهم محمَّد وأوسطهم مُحَمَّد وآخرهم مُحَمَّد بل كُلُّهُم مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها – تميد تميل، تميد تنحرف، وهنا الكلمة تُشيرُ إلى البُعد التكويني وإلى الحاجة التكوينية لوجود المعصوم، المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، الإمام الذي نبحثُ عنه نتمسكُ بهِ الذي معرفتهُ هدى وجهلهُ ضلال، الذي معرفتهُ إيمان وجهلهُ كفر الذي معرفتهُ توحيد وجهلهُ شرك الذي معرفتهُ إسلام وجهلهُ لا إسلام هذا الإمام هناك حاجةٌ تكوينية وهناك حاجةٌ شرعية الحاجة التكوينية أشارت إليها الروايات والحاجة التكوينية ليست فقط في الأرض لكنَّ الرواية هنا تتحدث عن الأرض – **جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها** – الأركان جمع ركن والأركان هي الأعمدة أو الزوايا أو الجهات التي يقومُ البناء على أساسها الجهات أو الزوايا أو الأعمدة أو الأمكنة القوية التي يعتمد البناء حين يقومُ على أساساتها – **جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجتهُ البالغة** – الحجة البالغة في الدينِ في التشريع في الهداية، البالغة الكاملة التي لا نقص فيها – **وحجتهُ البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى** – الثرى المراد إما هو في لغة العرب إما المراد من الثرى هو هذا التراب الذي هو الصعيد على وجه الأرض أو في بعضِ معاني لغة العرب أن المراد من الثرى هو الطبقات الترابية التي تقع تحت التراب الموجود على سطح الأرض الذي تلامسهُ أشعةُ الشمس يقولون هو ترابٌ ندي تحت هذا التراب الموجود على الصعيد على سطح الأرض وعلى أيٍّ فالمراد من الثرى هو الأرض التراب إن كان في طبقتهِ الأولى أو في الطبقات السفلى وفي رواياتنا أن في باطن الأرض سُكان من الجن أو من غير الجن وهذا المعنى موجودٌ في الروايات – **وحجتهُ البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى وكان أميرُ المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول أنا قسيمُ الله بين الجنة والنار** – إلى آخر ما قالهُ سيدُ الأوصياء.

أذهبُ إلى الرواية الثانية فقط أشير إلى هذه الكلمة الإمام صلوات الله وسلامه عليه قال – **الُمعَيِّبُ على أمير المؤمنين عليه السلام في شيءٍ من أحكامهِ كل المُعَيِّبِ على الله عزَّ وجلَّ وعلى رسوله صلى الله عليه وآله** – هنا الفارق بين الكلمتين في الرواية الأولى المُتَعَقِّب وهنا المُعَيِّب والمعَيِّب هو ممكن أن يكون مصداقاً من مصاديق المتعقب بقية الكلمات تكاد تكون متشابهة متقاربة – **وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول أنا قسيم الله بين الجنة والنار** – وهذا الأمر من المعاني الواضحة في أحاديث أهل البيت في كتب الشيعة وفي كتب غيرهم هو قسيم الجنة والنار ومراراً وتكراراً رسول الله صلى الله عليه وآله يخبرهُ بأنهُ هو الذي يُدخل أهل الجنان في جنانهم وبأنهُ هو الذي يُدخل أهل النيران في نيرانهم، وهو الذي يقول لأهل الجنان بعد أن يُدخلهم في جنانهم خلودٌ خلود يا أهل الجنة وهو الذي يقول لأهل النيران بعد أن يُدخلهم في نيرانهم خلودٌ خلود يا أهل النار فهو قسيم الجنة والنار وهذا المعنى واضحٌ جداً في كلمات النبي والأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما كان قسيماً للجنة والنار إلا لأنهُ كان الحجة البالغة من هنا كان قسيماً للجنة والنار لأنه كان الحجة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى كما مرَّ قبل قليلٍ في نفس الرواية الشريفة.

وأنا الفاروق الأكبر – من أسمائهِ الفاروق الأكبر، الفاروق الأعظم، الفاروق هو الذي يُفَرِّقُ بين الحق والباطل، الفاروق هو الذي يُفَرِّقُ بين الإيمان والكفر، الفاروق هو الذي يُفَرِّقُ بين الهدى والضلال، الفاروق هو الذي يُفَرِّقُ بين أهل الجنان وأهل النيران أما غيرهُ الذي سُمِيَ بهذا الاسم فما هو بفاروقٍ وإنما سُرِقَ هذا الاسم من عليٍّ كما سُرقت أشياء كثيرة ونُسبت إلى أعداء عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، الفاروق الأكبر والفاروق الأعظم هو عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه أما من سُمّيَ بهذا الاسم فهو لا يميزُ بين أبسط الأمور ولا يعرف أبسط المعلومات وهذا ما يشهدُ بهِ التأريخ، الفاروق حينما نقول فاروقٌ أكبر فاروقٌ أعظم كيف يكونُ فاروقاً وهو لا يحملُ أدنى درجةٍ من العلم وهو يعيشُ في ظلماتٍ من الجهل وإن كان على الإسلامِ وإن كان على الإيمان فليكن مسلماً فليكن مؤمناً لكن حينما يكونُ يَغطُ في ظلمات الجهل والتأريخ شاهدٌ على ذلك وما أخفاهُ المؤرخون أكثر مما بقي ما نجدهُ من القرائن والدلائل والعلامات والبيانات التي تكشفُ عن جهل أعداءِ عليٍّ الذين ناوئوه وعادوه وهجموا على بيته وأحرقوا بيت فاطمة وكانوا السبب في قتلها صلوات الله وسلامه عليها في مثل هذه الأيام هؤلاء كانوا يغطون في جهلٍ وفي ظلمات فمن كان يغطُ في الجهل وفي الظلمات أنى لهُ أن يكون فاروقاً يُفَرَّقُ بهِ بين الحق والباطل.

ولا أريدُ الخوضَ في هذه التفاصيل أدعها لوقتٍ آخر إني لا أُهملها ولكنني أدعها لوقتٍ آخر وأتناول تفاصيلها إن شاء الله بحسب ما وردت في كتب التأريخ والسير فَسَنُنَقِبُ عن ما جاء في هذه الكتب من

الأحداث والحوادث والمواطن التي تتحدثُ عن جهل القوم المضحك عن الجهل المطبَق لهؤلاء – **أنا قسيمُ الله بين الجنة والنار وأنا الفاروقُ الأكبر وأنا صاحبُ العصا والميسم** – صاحبُ العصا والميسم، العصا الإشارة فيها إلى عصا موسى والميسم في لغة العرب الميسم هي الآلة التي تستعمل لوسم الحيوانات في أصل اللغة الميسم آلة من الحديد يوضع فيها شيء شبيه بالأختام علامة كانوا يَسِمون فيها دوابهم يَسِمون فيها الماشية حتى يعرفون أن هذه المواشي لفلان وتلكم المواشي لشخصٍ آخر، الميسم هو مثلِ آلة الختم في زماننا الآن ولكن كانت تستعمل عن طريق الحرارة يوضع هذا الميسم في النار ثم بعد ذلك يختم بهِ على جباه الحيوانات – **وأنا صاحبُ العصا والميسم** – أتي على بيانهِ بعد قليل – **لقد أقرَّت لي جميع الملائكة والروح** – الروح هو خلقٌ أعظمُ من الملائكة والذي جاء ذكرهُ في سورة القدر ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ ولذلك هذا السائل الذي يسأل الإمام صلوات الله وسلامه عليه قال هل الروح جبرئيل قال جبرئيل من الملائكة الروح خلقٌ أعظم وأكبر وأجل وأفضل من الملائكة ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ .

لقد أقرَّت لي جميع الملائكة – الروح هو الخلقُ الأعظم الذي يُشرِفُ على كل الملائكة، الروح هو المخلوق الأكبر الذي تكون كل الملائكة تحت إدارتهِ وتحت إشرافهِ – **لقد اقرَّت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقرو به لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله** – وهذا المعنى تحدثت عنه مراراً في البرامج الماضية عن أن من بديهيات عقائدنا الشيعية أنهُ ما من نبيٍ من لدن آدم إلى زمان نبينا صلى الله عليه وآله إلا وبُعِثَ بنبوة النبي محمَّدٍ صلى الله عليه وآله وبولاية عليٍّ والأئمة وهذا من المعاني الواضحة حقيقة الدين هي نبوة النبي وولاية عليٍّ والأئمة في ديننا وحتى في الأديان السابقة – **لقد اقرَّت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ولقد حُمِلتُ على مثل حَمولته** – المكتوب عندي في هذه النسخة وفي نُسخٍ أخرى أيضاً مكتوب – **ولقد حُمِلتُ على مثل حُمولته** – والحمولة لا معنى لها هنا وإنما على مثل حمولته فالحمولة في لغة العرب هي الدابةُ التي تُركب الوسيلة أو الواسطة التي تُركب.

ولقد حُمِلتُ على مثل حمولته – وحمولة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها مصاديق في الروايات حَمولة النبي البراق الذي صعد بهِ إلى السماء وعندنا في رواياتنا أنَّ علياً صعد إلى السماء وهذا مذكور في رواياتٍ عديدة عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الحمولةُ من مصاديقها البراق وكذلك ووردَ في وصف البراق أنها تقطع السماوات السبع والأرضين السبع تقطع جميع العوالم في طرفة عين ووردَ أيضاً في الروايات أن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في الرجعة حينما يرجعُ نبينا إلى الأرض في مرحلة الرجعة بعد ظهور إمام

زماننا صلوات الله وسلامه عليه فإنهُ ينزلُ وعليٌّ والأئمة ينزلون على خيولٍ بُلق، الفَرَسُ الأبلق هو الفَرَس الذي يكون لونهُ مخلوطاً بين السواد والبياض فينزلون على خيولٍ من نور خيول من نور وليس خيول مادية خيول من نور خيول لها مواصفات أخرى ينزلون على خيولٍ من نور بُلق ووردَ أيضاً في الروايات أن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حَمولةً في مواقف يوم القيامة وفي الجنان مُرادُ الأمير صلوات الله وسلامه عليه – **ولقد حُمِلتُ على مثل حَمولته** – أن لهُ منزلةً كمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله فَكُلُّ وسيلةٍ وكلُّ آلةٍ وكلُّ دابةٍ وكل واسطةٍ يركبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم يركبها عليٌّ إن كان ذلك في الرجعة إن كان ذلك ما بعد الرجعة إن كان ذلك في الدنيا إن كان ذلك في الآخرة إن كان ذلك في الأرضِ في السماوات في أيِّ مقامٍ من مقاماتهِ صلوات الله وسلامه عليه.

ولقد حُمِلتُ على مثل حَمولته وهي حَمولةُ الرب وإن رسول الله صلى الله عليه وآله يُدعى فَيُكسى وأدعى فأكسى – وهذه الرواية هنا تتحدثُ عن جانبٍ من مواقف يوم القيامة وربما يأتي الكلام في تفاصيلها في موضعٍ آخر إلى أن يقول صلوات الله وسلامه عليه – **ولقد أُعطيتُ خِصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي عُلِمتُ المنايا والبلايا** – المنايا الآجال والآجال ليست فقط للبشر الآجال يعني النهايات آجالُ البشر آجال الحيوانات آجال النباتات آجالُ الأنهار والبحار آجالُ الجن والملائكة آجالُ حتى الأحجار لِكُلِّ شيءٍ أجل آجالُ الشمسِ والقمر آجال النجوم مامن شيءٍ إلا ولهُ أجل – **عُلِمتُ المنايا والبلايا** – البلايا ما يجري من الأحداث والمجريات ليس فقط على البشر وإنما المجريات تجري على البشر وعلى غيرهم – **والأنساب** – والأنساب معرفةُ كُلِّ ذي أصلٍ وإرجاعهُ إلى أصله ليس فقط أنساب البشر وإنما كلُّ شيءٍ لهُ أصل كُلُّ شيءٍ له نَسَب – **ولقد أُعطيتُ خصالاً ما سبقني إليها أحدٌ قبلي عُلِمتُ المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب** – فصل الخطاب هو معرفة حقائق الأشياء فيكون فيها الخطابُ الفيصل القول الفيصل وإنما يكون القول الفيصل حينما تُعرفُ حقائق الأشياء ودقائق الأمور – **فلم يفتني ما سبقني** – لم يفتني ما سبقني وإنما أدركتُ ما سبق ما تقدم وما تقدم ليس فقط المراد منهُ التقدم الزماني، التقدم الزماني والتقدم المرتبي التقدم في الوجود – **ولم يعزب عني ما غاب عني** – يعزب يعني لم يختفي لم يغب عني ولم يعزب عني ولم يختفي عني ولم يغب عني ما غاب عني – **أبَشِّرُ بأذن الله وأؤدي عنه كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه.**

الرواية الثانية: تقريباً نفس المطالب موجودة فيها الرواية الثالثة إن كان فيها شيءٌ من فرق ماجاء في أخر الروايه الشريفه – **وإني لصاحبُ الكرات ودولةُ الدول وإني لصاحب العصا والميسم والدابةُ التي تُكَلِّمُ الناس** – مكتوب هنا – **والدابةِ** – وهذا خطأٌ نحوي وإنما المراد – **والدابةُ** – يعني وأنا الدابةُ التي تكلم

الناس فعندنا الآن مجموعه من العناوين في هذه الروايات عندنا عنوان صاحبُ العصا والميسم هذا عنوان من العناوين أتحدثُ عنه وعندنا عنوانٌ آخر الذي جاء في آخر الرواية – **وإني لصاحبُ الكرَّات ودولةُ الدول وإني لصاحب العصا والميسم والدابةُ التي تُكَلِّمُ الناس** – فتقريباً تكون العبارة الأخيرة الفقرات الأخيرة من الرواية الثالثة هي موطن الكلام فأقفُ عندها أميرُ المؤمنين عليه السلام يقول – **ولقد أُعطيتُ الست علم المنايا والبلايا والوصايا** – الوصايا هي الحكمة – **وفصلَ الخطاب** – ونقفُ هنا – **وإني لصاحبُ الكرَّات ودولةُ الدول وإني لصاحب العصا والميسم والدابةُ التي تُكَلِّمُ الناس** – وأتي هنا عند قولهِ عليه السلام – **والدابةُ التي تُكَلِّمُ الناس** – لأن المعاني المتقدمة مربوطة بهذا التعبير فهو الدابةُ التي تُكَلِّمُ الناس هنا أبين ملاحظتين قبل أن أدخل في التفاصيل:

الملاحظة الأولى كلمة الدابة في لغة العرب تُطلقُ على كل ما يدبُ دبيباً وعلى من يدبُ دبيباً الإنسان يدبُ على الأرض يمشي على الأرض والحيوان يمشي على الأرض، الحشرات تمشي على الأرض الدبيب هو المشي والحركة كُلُّ ما يمشي كُلُّ ما يتحرك على الأرض يُقال لهُ دابةُ الأرض، ربما المخالفون، المخالفون لأهل البيت يقولون إنكم حينما تقولون عن عليّ صلوات الله وسلامه عليه دابةُ الأرض إنكم تستنقصون من عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، أقول أولاً نحن لسنا الذين وصفنا علياً بأنهُ دابةُ الأرض وإنما الذي وصفهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ثابتٌ عندنا ومن المُسَلَّمَات، وثانياً الدابةُ في اللغةِ تُطلقُ على كل ما يدب على الأرض والإنسان يدبُ على الأرض، وثالثاً الألفاظُ في لغة العرب وفي أيِّ لغةٍ أخرى من اللغات لا توصفُ بالحسنِ وبالقُبح من جهةٍ ذاتية وإنما توصف بالحسن والقبح من جهةٍ عرضَية يعني نحن الآن مثلاً في لغة العرب عندنا بعض الألفاظ قد تُطلق على أشياء ليست حسنة نفس هذه الألفاظ موجودة في لغاتٍ أخرى تُطلق على أشياء جميلة فتكون تلكم الألفاظ جميلة حينما تُطلق على معانٍ جميلة ونفس هذه الألفاظ تكون سيئة وليس جميلة ليس حسنة عندما تُطلق على معاني سيئة ولو بدلنا الألفاظ لتبدلت النظرة إلى الألفاظ لأن الحسُن والقبح في هذه الألفاظ ليس حُسناً ولا قُبحاً ذاتياً وإنما مَرَدُّ ذلك إلى الاستعمال ومَردُّ ذلك إلى العوارض الموجودة في العرف إلى العرف يعني مثلاً الآن بعض الألفاظ التي تُطلق على معاني جميلة لو أننا غيرناها فأطلقناها على معانٍ غير جميلة فإن نظرة العُرف إلى هذه الألفاظ ستتبدل والسببُ في ذلك هو بسبب الاستعمال لأن القضية في الألفاظ لا يوجد هناك حُسنٌ ذاتي في اللفظ ولا قُبحٌ ذاتي.

يعني حينما نُطلق لفظة من الألفاظ على معنىً جميل الآن لنفترض أن لفظة جميل لو أردنا أن نستعملها في معنى قبيح فحينما تُستعمل سيكون معنى جميل قبيح وحينما نستعمل كلمة قبيح في معنى جميل ستكون كلمة قبيح بمعنى جميل فستكون كلمة قبيح جميلة وكلمة جميل قبيحة فلا يوجد هناك حسنٌ ذاتي في نفس

اللفظ ولا يوجد هناك قبحٌ ذاتي في نفس اللفظ وإنما حيثما استعمل اللفظ فإن اللفظ يأخذ صفتهُ من معناه فحينما نأتي بهذه اللفظة لو كان يُعتقد أنها فيها شيء من الانتقاص حينما نأتي بهذه اللفظة ونستعملها في معنىً كامل في معنىً جميل في معنىً يدلُ على الكمال فإن معنى الجمال ومعنى الكمال سينتقل إلى هذه اللفظة إذا كانت الدابة تستعمل مثلاً لا تستعمل في الإنسان وإنما تستعمل في الحيوان فقط كما يقول المخالفون ويعتبرون ذلك استنقاصاً من عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه وهم يعلمون يعلمونَ أن الآية التي وردت في الكتاب الكريم وتحدثت عن دابة الأرض هذه الآية تتحدث عن مخلوقٍ الله سبحانه وتعالى قد وهبهُ قدرةً كاملة وعلماً كاملاً وهدايةً كاملة وهذا لا يمكن أن ينطبق على عامة الحيوانات هم يعلمون هذه القضية ولذلك حينما يأتون إلى سورة النمل وإلى الآية التي تحدثت عن دابة الأرض نجد أنهم يضطربون في تفسيرها ويضطربون في معنى هذه الدابة ويقولون في رواياتهم في تفسير الطبري وفي غيرهِ إن هذه الدابة عندها عصا موسى وعندها خاتم سليمان وإن هذه الدابة تُكَلِّمُ الناس وإن هذه الدابة تُميز بين المؤمن والكافر وإن هذه الدابة عندها ميسم وهذا الميسم تختم فيه على جباه الناس وهذا من أشراط الساعة هذا المعنى مذكورٌ في رواياتهم لكنهم لا يقولون ما هي هذه الدابة فهم في اضطراب أيُّ دابةٍ هذه التي تحمل عصا موسى وتحمل خاتم سليمان وعندها من العلم ما تميز بهِ بين المؤمن والكافر وعندها من الولاية بحيث تختم على جباه الناس هذا مؤمن وهذا كافر كيف يقبل الناس من هذه الدابة؟

أن تختم على جباههم أيُّ دابةٍ هذه، هذه دابة من الدواب التي يتصورونها هؤلاء هم دواب الذين يتصورون أن الدابة بهذا المعنى القرآن الكريم هنا يتحدث في سورة النمل لنقرأ الآيات الشريفة من الآية الثمانين وما بعدها ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ الخطابُ لرسول الله صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ ومن هم الموتى؟ في روايات أهل البيت الموتى هم أعداءُ أهل البيت، هؤلاء الذين يحملون قلوباً ميتة.

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ هؤلاء الذين ماتت قلوبهم وهؤلاء الذين أصَمَّ الضلال آذانهم لا يسمعون ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ﴾ وهؤلاء عميان هؤلاء ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ وفي روايات أهل البيت آياتُ الله هم أهل البيت، أمير المؤمنين يقول ما لله آيةٌ أكبر منّي ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ هؤلاء الموتى لا يسمعون ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ المسلمون هم الذين يؤمنون بآياتنا.

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ ﴾ إذا وقع القول إذا مُيزت عواقبُ الناس انتهى الأمر ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ ما هي هذه الدابة؟ ﴿ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ نفس الآيات التي مرَّ الكلام عليها ﴿ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴾ والدابةُ تخرجُ في أي حالٍ؟

﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ تُكَلِّمُهُم على أي شيءٍ؟ تكشف لهم الحقائق هذه الدابة أيُّ دابةٍ هذه التي تُبيّنُ الحقائق؟ الآية التي بعدها ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ من كل أمةٍ فوجاً وهذه هي الرجعة الأحداث واضحة أهل البيت هم الذين يفهمون القرآن دابةُ الأرض والرجعةُ كلها تحدث في مرحلةٍ واحدة من مراحل هذه الدنيا ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ هذا ليس يوم القيامة مرَّ علينا الكلام في برنامج قرآننا الحديث عن الرجعة كما في آيةٍ أخرى من آيات الكتاب الكريم ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ في سورة الكهف المباركة الآية السابعة والأربعون ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ هذه علائم يوم القيامة ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ لم نغادر منهم أحداً، الآية هنا ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ تلاحظون: آياتنا، الآية الحادية والثمانون ﴿ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ الآية الثانية والثمانون ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ الآية الثالثة والثمانون ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي ﴾ كلُّ هذه الآيات تتحدث عن إيمانٍ بآيات الله وعن تكذيبٍ بآيات الله إلى أن تقول الآية الحديث عن الرجعة وعن خروج الدابة إلى مقدمات يوم القيامة.

الآية السابعة والثمانون في نفس الصفحة ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ يعني هناك مجموعة لن تفزع ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ ونفخُ الصور في يوم القيامة ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ هناك مجموعة لن تفزع هذه المجموعة هي مجموعة الأمان محمَّدٌ وآل مُحَمَّد ﴿ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ كُلٌّ إشارة إلى يوم القيامة أما هذه هي الآية السابعة

والثمانون ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ داخرين يعني أذلاء صاغرين الداخر هو الذليل هو الصاغر ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ هناك مجموعة مستثناة لن تفزع لا يصيبها الفزع مجموعة الأمان ﴿ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ الكل يأتون الآية هنا ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ هذا قبل يوم القيامة، متى يكون؟ ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ هناك رجعة وهناك خروج الدابة هذه الدابة تُكَلِّمُهم هذه الدابة عندها عصا موسى وعندها الميسم وهذا المعنى موجود في روايات أهل البيت وحتى في روايات المخالفين، فالدابةُ هنا الذي سماها دابة هو القرآن الكريم والذي بينها لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

تحضرني رواية في تفسير علي بن إبراهيم القمي رضوان الله تعالى عليه والرواية يرويها ابن إبراهيم القمي بسندهِ **عن أبي بصيرٍ عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه يقول: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد فوجد علياً وقد صنع له وسادةً من رمل ونام عليها، النبي صلى الله عليه وآله أيقض أمير المؤمنين** – ماذا قال له؟ – **قُم يا دابة الأرض** – نفس الكلام في حادثة أخرى – **قُم يا أبا تراب** – وأبو تراب ودابةُ الأرض بنفس المعنى، قم يا أبا تراب قم يا دابة الأرض لأنهُ الموجود في الكتاب الكريم من أن الله سبحانه وتعالى ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ هناك شيء مُذهل هناك آية مُذهلة وهذا السبب لأي شيءٍ؟ لأن الناس يعتقدون أن علياً في التراب دُفن وعليٌّ دُفِن في التراب لكنهم يعتقدون بأن الذي يُدفنُ في التراب فإنهُ لا حياة لهُ بعد ذلك وإنما حياتهُ ستكون في يوم القيامة لكنَّ عليًّا حيٌّ في كل مراتب هذا الوجود على أي حالٍ، يخرج لهم دابةً من الأرض فلذلك كما قلت في روايةٍ قمُ يا أبا تراب وفي رواية قُم يا دابة الأرض كان أحد الصحابة واقف في ذلك المكان فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله أنسمي بعضنا البعض بهذه التسمية؟ أنخاطِبُ بعضنا البعض؟ قال: لا ، والله هذه خاصةٌ بعليٍّ هذه التسمية وهذا الوصف خاصٌ بعليٍّ قال الله سبحانه وتعالى ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ الله ذكرهُ، الله وصفهُ بهذه الوصف ثم قال لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قال لهُ يا علي إذا كان آخرُ الزمان أخرجكَ الله على أحسن صورة وبيدك الميسم تَسِمُ بهِ أعداءك وهذا يتناسب مع المعنى الموجود في هذه الآيات الكريمة ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

رواية ثانية في تفسير علي بن إبراهيم القمي رضوان الله تعالى عليه الرواية ينقلها المفضّل بن عمر وهو من خيرة أصحاب الأئمة كما في بعض الروايات كان كسلمان لرسول الله كان المُفضّل لأئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما كان سلمان لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو سلمان زمانهِ، المفضّل بن عمر ينقل هذه الرواية – **عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه أن رجلاً جاء إلى عمَّار بن ياسر فقال: يا أبا اليقضان آيةٌ في كتاب الله أفسدت قلبي وشككتني** – آية، الكلام عن نفس هذه الآية ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ **قال يا أبا اليقضان ما هي هذه الدابة؟ قال أبو اليقضان** – عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه مُخاطباً ذلك الرجل – **والله لا أجلسُ ولا آكل ولا أشرب حتى أريكها، فذهب عمار مع هذا الرجل وصلا إلى مكان كان أميرُ المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه جالساً يأكل تمراً وزبداً فلمَّا رأى عمار قال: هَلُّمَ يا أبا اليقضان هَلُّمَ يا عمار، عمار جلس مع أمير المؤمنين عليه السلام يأكل التمر والزبد الرجل واقف متعجب، فلمَّا نهض عمار وذهب مع الرجل قال سبحان الله يا أبا اليقضان لقد حلفت للتو بالله أنك لا تجلس ولا تأكل ولا تشرب حتى ترينيها** – حتى تريني دابة الأرض لأنك حلفت والآن أنت جلست وأكلت – **قلتُ والله لا أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أريكها، أنت الآن جلست وأكلت وما رأيت الدابة** – فماذا قال لهُ عمار؟ – **قال: لهُ لقد أريتكها إن كنت تعقل** – الدابة التي تسأل عنها التي تُكلِّمُ الناس – **لقد اريتكها إن كنت تعقل.**

في تأويل الآيات الظاهرة للسيد شرف الدين النجفي رحمة الله عليه رواية جميلة عن الأصبغ بن نباته من أصحاب سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، **أن الأصبغ بن نباته دخل على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فوجدهُ يأكل خبزاً وخلاً وزيتاً** – وهذا مستحب أكل الخل مع الزيت مذكور في روايات أهل البيت للفائدة أقول وإن هو خارج عن موضوعنا خلطُ الخل بالزيت في روايات أهل البيت موصوف بأنهُ مرقُ الأنبياء والآن العلوم الحديثة كشفت الفوائد العظيمة للخل وللزيت على أي حال ليس الآن الكلام في هذا الموطن – **فيقول دخلتُ على عليٍّ وهو يأكل خبزاً وخلاً زيتاً فقلتُ يا أمير المؤمنين الآية:** ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ **ماهي هذه الدابة؟** – فماذا أجابهُ أميرُ المؤمنين؟ – **قال: هي دابةٌ تأكل خبزاً وخلاً وزيتاً.**

أيضاً يروي صاحب تأويل الآيات الظاهرة في هذا المعنى روايات كثيرة أنا هنا أقتطف نماذج من هذه الروايات وإلا لو استمر في إيراد هذه الروايات أحتاج إلى وقت طويل أنا أورد نماذج من هذه الروايات –

رواية أيضاً عن الاصبغ بن نباته لَمَّا معاوية طلب من أصحاب الأمير أن يأتوا إلى الشام ودخل الاصبغ بن نباته على معاوية فمعاوية يقول للاصبغ إنكم معاشر الشيعة تقولون إن عليّاً دابةُ الأرض؟ قال: نعم نحن نقول هذا واليهود تقول أيضاً فأرسل معاوية على حبرٍ من أحبار اليهود على كبيرهم فقال: ما تقولون في دابة الأرض؟ قال: نعم نحن نقول فيها مذكورة في كتبنا، قال: ما دابة الأرض؟ قال: دابةُ الأرض رجل، قال أتعرف أسمهُ؟ قال أسمهُ إيليا، فمعاوية يلتفت إلى الاصبغ بن نباته قال: ويحك يا أصبغ ما أقرب إيليا من علي – والروايات في هذا المضمون كثيرة جداً أن دابة الأرض تسير في الأسواق تأكل وتشرب تنكح النساء ومثل هذه المعاني كثيرة في روايات أهل البيت.

أحدهم يدخل على الإمام الصادق عليه السلام يقول يا ابن رسول الله الناس يقولون أخرجنا لهم دابةً من الأرض تَكْلِمُهم – تُكَلِّمُهم – **قال تَكْلِمُهم** – هذي أيضاً من العبث بالقرآن ومن قراءات القرآن – **الناس يقولون أخرجنا لهم دابةً من الأرض تَكْلِمُهم** – هذا في زمان الإمام الصادق عليه السلام – فالإمام ماذا قال؟ تَكْلِمُهم يعني تجرحهم الكَلم هو الجراحة، أخرجنا لهم دابةً من الأرض تَكْلِمُهم تجرحهم الإمام قال – **كَلَمَهُم الله في نار جهنم إنما هي تُكَلِّمُهُم ألا يقرأون الآيات التي بعدها** – الآيات التي بعدها تشير إلى مضامين كلامِ هذه الدابة هذه الدابة الإلهية، ومرَّ قبل قليلٍ الحديث في الآيات الشريفة الآية الثمانون وما بعدها من سورة النمل المباركة المراد من الدابة هو هذا معناها وربما إذا يعني تيسر وقت آخر أن أُفصِّل الكلام بشكلٍ أوسع وبشكل أكثر توضيحاً وبياناً أبينهُ إن شاء الله.

فالدابةُ عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه، الدابةُ التي يخرجها الله من الأرض دابةُ الأرض عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه هذه الدابةُ التي تُكَلِّمُ الناس كما قال – **وأني لصاحبُ الكرَّات ودولة الدول وأني لصاحبُ العصا والمِيسم والدابةُ التي تُكلِّمُ الناس** – كلُّ هذه المعاني صاحبُ الكرَّات، دولةُ الدول، صاحب العصا والمِيسم والدابة التي تُكَلِّمُ الناس كلُّ هذه المعاني تتحدثُ عن حالة الأرض بعد ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه فالدابة تكون في مرحلة من مراحل الرجعة وإلى هنا يشير أمير المؤمنين وأني لصاحب الكرَّات لأن للإمام صلوات الله وسلامه عليه أكثر من كرّة والروايات فَصَلَّت في ذلك وليس المقامُ مقاماً لتفصيل هذا الكلام إن شاء الله في موطنٍ آخر أتحدثُ عن هذا الموضوع لكن نحن نعتقد أن هناك رجعة وهناك أوبة وللإمام صلوات الله وسلامه عليه أكثر من رجعة وأكثر من أوبة ولذلك يقول وأني لصاحبُ الكرَّات وهذه روايةٌ في الكافي الشريف بين أيدينا وإني لصاحبُ الكرَّات فلهُ أكثر من كرَّة، نحن نقرأ في زياراتهم: **وأني مؤمنٌ أو موقنٌ برجعتكم وإيابكم**. الرجعة شيء والإياب وهو الأوبة شيء آخر وهذه المعاني مفصلة في روايات أهل البيت إذا كان البعض يستغربُ من هذه المعاني فلجهلهِ بروايات أهل

البيت فما ذنبنا إذا كان الناس يجلهون روايات أهل البيت فما ذنبنا نحنُ؟ الاستغراب منهم من هؤلاء الذين يستغربون هذه المعاني روايات أهل البيت مشحونةٌ بهذه المضامين زياراتهم ألا تقرأون في الزيارات: **وأني مؤمنٌ بكرّتكم ورجعتكم وإيابكم**. مذكور في الزيارات الكرَّة والرجعة والإياب الأوبة هناك كرَّات ورجعات – **وأني لصاحبُ الكرَّات ودولة الدول** – إما وأني لصاحب دولة الدول طبعاً إذا أُريدَ من دولة الدول يعني الدولة بمعنى السلطان والحكومة وإن كان هذا الاستعمال غير وارد في اللغة يعني في الاستعمالات القديمة وإنما عادةً تُستعمل الدولة بمعنى التداول وهو التبدل والتغير – **وأني لصاحبُ الكرَّات ودولة الدول** – صاحبُ الكرات أي لهُ الكرّة له الرجعة لهُ الإياب له الأوبة وهذا الكلام.

أجدُ من المناسب أن أشير إلى مقطع من خطبة من خُطب سيد الأوصياء أوردها الحافظ رجب البرسي في كتابهِ المشارق أميرُ المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يقول – **أنا ديَّانُ الدين** – ومن غير عليٍّ يكون ديناً للدين – **أنا ديَّانُ الدين لأركبنَّ السحاب ولأضربنَّ الرقاب ولأهدمنَّ إرما حجراً حجراً** – إرما هي إرم ذات العماد، إرم ذات العماد ولو كان الكلام عن شرح هذه الخطبة لشرحتها وربما أشرحها في وقتٍ آخر – **أنا ديَّانُ الدين لأركبنَّ السحاب ولأضربنَّ الرقاب ولأهدمنَّ إرما حجراً حجراً ولأجلسُ على حجرٍ لي بدمشق ولأسومنَّ الحرب سوم المنايا فقيل متى هذا؟ فقال إذا متُّ وصرتُ إلى التراب وَسُوّي عليَّ اللبن وضُرِبت عليَّ القباب** – قال القُباب وقد تُقرأ القِباب وضُرِبت عليَّ القُباب، وضُرِبت عليَّ القِباب، وهو هنا صلوات الله وسلامه عليه يُشيرُ إلى كرّاتهِ ويُشيرُ إلى رجعاتهِ – **وأني لصاحبُ الكرَّات ودولة الدول** – دولة الدول المراد هنا من دولة الدول الدولة هو التحول والتبدُّل والانتقال من حالةٍ إلى حالة وظهورُ عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه في مثل هذه المعاني واضحٌ في كلماتهِ صلوات الله وسلامه عليه ولا أريد الخوض كثيراً في هذه التفاصيل لكنني أعدُ المشاهدين إن شاء الله تعالى إذا بقينا أحياء إلى شهر رمضان القادم والأمور جارية بأسبابها أعِدُ المشاهدين أننا نجعل من شهر رمضان شهراً لعليٍّ صلوات الله وسلامه عليه يكون حديثنا فيه طوال الشهر عن عليٍّ وعن عليٍّ فقط صلوات الله وسلامه عليه فهو صاحب الكرَّات وسأتحدثُ عن هذه المعاني إن شاء الله في وقتها بشكلٍ أوسع مما تحدثتُ في هذا اليوم.

أختمُ حديثي بكلامٍ لسيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه ذكرهُ شيخنا المجلسي وهذا هو الجزء الثالث والخمسون نقل هذه الرواية، نقل هذه الخطبة خطبة من خطب سيد الأوصياء نقلها عن كتاب منتخب البصائر أو مختصر البصائر ماذا يقول أميرُ المؤمنين؟ الرواية مروية عن الإمام الباقر عن سيد الأوصياء، ماذا يقول أميرُ المؤمنين؟

إن الله تبارك وتعالى أحدٌ واحد – أنا أملي أن المُشاهد يعيرني سمعهُ وليس لي يُعيرني سمعهُ لكلام عليٍّ

صلوات الله وسلامه عليه – **إن الله تبارك وتعالى أحدٌ واحد تَفَرَّدَ في وحدانيته ثم تكلم بكلمةٍ فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمةٍ فصارت روحاً فأسكنهُ الله في ذلك النور وأسكنهُ في أبداننا فنحن روحُ الله وكلماتهُ فَبِنا أحتجَّ على خلقه فما زلنا في ظلةٍ خضراء حيثُ لا شمسٌ ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبدهُ ونُقدِّسهُ ونُسَبِحه وذلك قبل أن يخلق الخلق** – أعيد قراءة هذه السطور والتي تتحدثُ عن أهم مضمون من مضامين التوحيد:

إن الله تبارك وتعالى أحدٌ واحد تَفَرَّدَ في وحدانيته ثم تكلم بكلمةٍ فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمةٍ فصارت روحاً فأسكنهُ الله في ذلك النور وأسكنهُ في أبداننا فنحن روحُ الله وكلماتهُ فَبِنا أحتجَّ على خلقه فما زلنا في ظلةٍ خضراء حيثُ لا شمسٌ ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبدهُ ونُقدِّسهُ ونُسَبِحه وذلك قبل أن يخلق الخلق وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنُصرة لنا وذلك قولهُ عزَّ وجلَّ:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ﴾ **يعني لتؤمنن بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ولتنصرن وصيه وسينصرونهُ جميعاً وإن الله أخذ ميثاقي مع ميثاق مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بالنُصرة بعضنا لبعض فقد نصرت مُحَمَّداً وجاهدتُ بين يديه وقتلتُ عدوه ووفيتُ لله بما أخذ عليَّ من الميثاق والعهد والنُصرة لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ولم ينصرني أحدٌ من أنبياء الله ورسله وذلك لِمَا قبضهم الله إليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغربها وليبعثنَّ الله أحياءَ من آدم إلى مُحَمَّد صلى الله عليه وآله كُلَّ نبيٍ مُرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً فيا عجباً وكيف لا أعجبُ من أمواتٍ يبعثهم الله أحياء يُلبون زمرةً زمرةً بالتلبية لبيكَ لبيك يا داعي الله قد تخللوا بسكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربون بها هامَ الكَفَرَة وجبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأولينَ والآخرين حتى يُنجزَ الله ما وعدهم في قولهِ عزَّ وجلَّ:**

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ **أن يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً من عبادي ليس عندهم تقية وإن لي الكرّة بعد الكرّة والرجعة بعد الرجعة وأنا صاحبُ**

الرجعات والكرّات – إلى هذا مرَّ الكلام في الكافي الشريف قبل قليلٍ أنهُ صاحبُ الكرّات – **وإن لي الكرّة بعد الكرّة والرجعة بعد الرجعة وأنا صاحبُ الرجعات والكرّات وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات** – قولهُ وأنا دولة الدول إشارة إلى هذا الدولات العجيبات التحول والظهور بمظاهر عجيبة – **والدولات العجيبات وأنا قرنٌ من حديد وأنا عبدُ الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله أنا أمينُ الله وخازنهُ وعيبةُ سره وحجابهُ ووجههُ وصراطهُ وميزانهُ وأنا الحاشرُ إلى الله** – أي والله أنت كذلك يا أمير المؤمنين – **وأنا كلمة الله التي يُجمعُ بها المُفترِق أو المُفتَرَق ويُفَرَّقُ بها المُجْتَمِع أو المُجتَمَع وأنا أسماء الله الحسنى وأمثالهُ العليا وآياتهُ الكبرى وأنا صاحبُ الجنة والنار أُسْكِنُ أهل الجنةِ الجنة وأُسْكِنُ أهل النارِ النار وإليَّ تزويجُ أهل الجنة وإليَّ عذابُ أهل النار وإليَّ إيابُ الخلق جميعاً** – في الزيارة الجامعة هذا المعنى واضح: **وإيابُ الخلق إليكم وحسابهم عليكم**. ويأتينا إن شاء الله في شرح الزيارة الجامعة بيانُ هذا المعنى.

وإليَّ إيابُ الخلق جميعاً وأنا الإيابُ الذي يؤوب إليهِ كلُّ شيءٍ بعد القضاء، وإليَّ حسابُ الخلق جميعاً وأنا صاحبُ الهِبات وأنا المؤذنُ على الأعراف وأنا بارزُ الشمس أنا دابةُ الأرض وأنا قسيمُ النار وأنا خازنُ الجنان وصاحب الأعراف – أشهدُ بذلك يا أميرَ المؤمنين – **وأنا أميرُ المؤمنين ويعسوب المتقين وآيةُ السابقين ولسانُ الناطقين وخاتِمُ الوصيين ووارثُ النبيين وخليفةُ ربِّ العالمين وصراط ربِّ المستقيم وفسطاطهُ والحجَّةُ على أهل السماوات والأرضين وما فيهما وما بينهما وأنا الذي أحتجَّ الله بهِ عليكم في ابتداء خلقكم وأنا الشاهدُ يوم الدين وأنا الذي عُلِمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والأنساب واستحفظتُ آيات النبيين، واستُحفِظتُ آيات النبيين المستخفين المستحفظين وأنا صاحبُ العصا والمِيسم وأنا الذي سُخّرت ليَ السحاب والرعدُ والبرق والظُلَمُ والأنوار والرياحُ والجبالُ والبحار والنجوم والشمسُ والقمر.**

أنا القرنُ الحديد وأنا فاروق الأُمَّة – ومن غيرك يا أبا الحسن – **وأنا فاروق الأُمَّة وأنا الهادي وأنا الذي أحصيتُ كل شيءٍ عدداً بعلم الله الذي أودعنيه وبسرّهِ الذي أسرّهُ إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وأسرّهُ النبيُ صلى الله عليه وآله إليّ وأنا الذي أنحلني ربّي اسمهُ وكلمتهُ وحكمتهُ وعلمهُ وفهمهُ يا معشر الناس أسئلوني قبل أن تفقدوني اللَّهُمَّ إني أُشهِدُك واستعديك عليهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.**

والحمد لله متبعين أمره فهو صاحب العصا والميسم وهو الذي سُخِّرَ لهُ كلُّ شيءٍ صلوات الله وسلامه عليه، أشهدُ أنَّكَ كذلك يا أمير المؤمنين أشهدُ أنَّكَ كذلك يا أمير المؤمنين أشهدُ أنَّكَ كذلك يا أمير المؤمنين.

سيدي يا خاتم الأوصياء، سيدي يا صاحب العصا والميسم سيدي يا صاحب الكرّات والرجعات والدولات العجبيات يا أميرَ المؤمنين:

إذا طافَ قومٌ بالمشاعرِ والصفا فقبرك ركني طائفاً ومشاعري

أبيات ابن أبي الحديد ...

إذا طافَ قومٌ بالمشاعرِ والصفا فقبرك ركني طائفاً ومشاعري
إذا طافَ قومٌ بالمشاعرِ والصفا فاسمك ركني طائفاً ومشاعري
وإن ذَخَرَ الأقوامُ نُسكَ عبادةٍ فَحُبُّكَ أوفى عُدتي وذخائري
وإن صامَ ناسٌ في الهواجر حسبةً فمدحك اثنى من صيام الهواجرِ
وأعلمُ أني إن أطعتُ غوايتي فحبك أنسي في بطون الحفائر
فواللهِ لا أقلعتُ عن لهو صبوتي ولا سمعَ اللاحون يوماً معذري
إذا كنتَ للنيران في الحشر قاسماً أطعتُ الهوى والغيَّ غير محاذرِ
نصرتك في الدنيا بما استطيعهُ فكن شافعي يوم المعاد وناصري

أسألكم الدعاء وألقاكم على ولاية عليٍّ ولاية عليٍّ فقط وفقط وفقط لا على ولاية غيرهِ وألقاكم على ولاية عليٍّ إن شاء الله تعالى في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ